متنشرون حقا فى أرض الله ، لكنهم بحكم الجوار والالتقاء جماعة واحدة ، يستظلون بعرف واحد فى اللغة وغيرها من الأمور المهمة ، وتلك هى الطريقة الصحيحة لتوحيد اللغة ، لا ما شاع واشتهر عن لغة قريش .

كانت بين العرب إذن لغة عامة ولهجات ، فما مجالات استعمال كل منهما بين العرب مجتمعين و بين القبائل خاصة ؟ ؟ .

إن الذى يحدد ذلك من بداية الأمر هو استخدام الفصحى فى الصلة بين العرب جميعا ، أما اللهجات فهى عرف محلى خاص بقبيلة واحدة أو مجموعة من القبائل تجمعها بيئة اجتماعية واحدة ، والمنتظر بناء على ذلك أن تتفق مجالات استعمال كل منهما مع الموقف العام الذى تمثله .

من المتوقع إذن أن تستخدم الفصحى بين الشعراء ، فالذى يستقرىء الشعر العربى — على وفرته — فى الجاهلية والإسلام يتأكد لديه أن الشعراء يكادون يتفقون فى استخدام مستوى واحد هو مستوى الفصحى فى شعرهم ، ونادرا ما يلقى الدارس أبياتاً تحمل طابع اللهجات المحلية مما سعى النحاة وراءه ، واستخدموه فى دراستهم لاستنباط الآراء ، فقليلة جداً تلك الأبيات التى رويت وفيها كشكشة أو عنعنة ، أو التزم فيها واحد من الأسماء الستة الألف أو المثنى كذلك ، وذلك بالمقارنة إلى ما ورد من الشعراء الذين ينتسبون إلى القبائل التى قيل إن هذه الظواهر اللهجية وردت عنها ، فإذا رجعنا إلى شعر الشعراء من تميم مثلا لا نجد « عنعنة » ، وإذا رجعنا إلى شعر ربيعة وشعرائها لا نجد « كشكشة » ، وهكذا ، فالأمر كله مرجعه البيت أو البيتان ، أو العبارة المروية التى يتناقلها النحاة واحدا بعد الآخر ، ومع ذلك فإن تفسير هذه الظواهر غير مشكل — كما سيأتى الحديث عنه .

فاستخدام الفصحى فى الشعر هو المتوقع ، ولا يتوقع غيره ، لأن